قرائن نفي الصحبة وأدلته عند ابن حجر في كتابه: "الإصابة في تمييز الصحابة"

بقلم
د/ إبراهيم عبد المهدي سليمان الخواجا (*)

ملخص

هذا البحث قام فيه الباحث بتلمس قرائن نفي الصحبة وأدلته التي استعملها الحافظ ابن حجر في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة، وقد نشأت فكرة البحث من كون الحافظ ابن حجر قد تعقب من سبقه من العلماء الذين كتبوا في تراجم الصحابة، وقد تعقبهم في بعض من ذكروهم في الصحابة، مستخدما قرائن وأدلة متنوعة في نفيه لصحبة من أدرجوا في الصحابة، وهذا البحث استخرج هذه القرائن والأدلة كما هي عند ابن حجر، دون مقارنتها بأقوال العلماء الآخرين، لأن هدف البحث كان رصد جهد الحافظ ابن حجر في هذا الجانب، وقد كانت هذه القرائن والأدلة متنوعة؛ منها ما يتعلق بالسند، أو ما يتعلق بالأوهام والأخطاء، أو ما يتعلق بضابط تعريف الصحابي عنده.

الكلمات المفتاحية: ابن حجر؛ الصحابي؛ القرائن؛ الإصابة في تمييز الصحابة.

(*) قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم بوادي الدواسر، جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز - المملكة العربية السعودية. ibrahimkawaja@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2020/03/02 ▫ تاريخ القبول: 2020/06/19 ▫ تاريخ النشر: 2020/09/15

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،

فإن التصنيف في الصحابة وطبقاتهم وأحوالهم من مهمات فروع علم الرجال، وقد كثرت في ذلك المؤلفات، ولعل من أكملها وأوفاها كتاب الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر رحمه الله، الذي حاول جمع الجهود السابقة له في هذا الفن والعمل على ترتيبها وتنقيحها، وقد كان عملاً متكاملاً بذل فيه ابن حجر جهداً كبيراً كما يظهر ذلك على صفحات الكتاب [1].

وقد لقي الكتاب الكثير من العناية من الباحثين فقد طُبع طبعات [2]عديدة، وقامت حوله دراسات كثيرة، وقد حاولت في هذه الدراسة محاولة استنباط القرائن التي استخدمها ابن حجر في نفي الصحة عن أشخاص ذُكروا بها، ولكن ابن حجر تعقب هؤلاء في القسم الرابع من كل حرف مبيناً مُعتَمدَه في نفي الصحبة .

أهمية البحث:

يأتي هذا البحث ضمن قائمة خدمة أعمال الحافظ ابن حجر، إظهار جهوده المختلفة المتعلقة بعلوم الرجال، وهو من الفروع المهمة في علوم الحديث، واستقراء منهجه في القرائن التي استخدمها في نفي الصحبة عمن نُسب إلى الصحبة، مما جاء في الكتب المصنفة قبله.

مشكلة البحث وأسئلته:

جاء هذا البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما هي القرائن وما هي أهميتها؟

- ما هي القرائن التي استخدمها ابن حجر في نفي الصحبة في كتابه الإصابة.

الدراسات السابقة:

لم أطلع ـ بعد البحث والسؤال ـ على دراسة في هذا الموضوع، وهناك دراسات عامة لم تتطرق للموضوع عنوان البحث، ومن هذه الدراسات:

1. تعقبات الحافظ ابن حجر في كتابه الإصابة على الحافظ ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب من بداية الكتاب إلى نهاية حرف العين، رسالة ماجستير في الجامعة الأردنية للباحث عبد الرحمن مشاقبة .
2. تعقبات الحافظ ابن حجر في كتابه الإصابة على الحافظ ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب من بداية حرف الغين إلى نهاية الكتاب، رسالة ماجستير في الجامعة الأردنية للباحث عيسى البواريد.
3. تعقبات الحافظ ابن حجر العسقلاني على الحافظ أبي نعيم الأصبهاني في كتابة معرفة الصحابة، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية في غزة للباحثة دعاء العفيفي.
4. الرواة المختلف في صحبتهم في تقريب التهذيب، رسالة ماجستير في جامعة المدينة العالمية للباحث أحمد دين محمد نواب خان، وقد درس فيه المختلف في صحبتهم كما في العنوان، وهم (36) راوياً في التقريب، ولم يتطرق لموضوع القرائن.
5. منهجية التمييز بين المختلف فيهم من الصحابة، رسالة دكتوراه للباحث عبدربه أبو صعيليك، وهي كسابقتها.
6. عدة رسائل علمية في تحقيق كتاب الإصابة مقدمة في جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

وكل هذه المصادر لم تتطرق إلى موضوع البحث المتعلق بقرائن نفي الصحبة .

منهج البحث :

استقراء القسم الرابع في كل حرف من كتاب الإصابة، وتحليل النصوص التي

ذكرها ابن حجر لاستنباط القرائن التي اعتمد عليها في نفي الصحبة.

وإنما كان الاقتصار على القسم الرابع لأنه القسم الذي خصصه ابن حجر لبيان الأوهام والأغلاط التي وقعت في الكتب التي سبقته، وفيه كان بيان ابن حج لنفي الصحبة عمن نسب إليها وليس من أهلها.

وسأذكر كل قرينة من قرائن نفي الصحبة في مطلب مستقل، مورداً بعض الأمثلة عليها، ثم أحي في الهامش على أمثلة أخرى.

وسأكتفي بالقرائن عند الحافظ دون مقارنة مع غيره أو بيان آراء العلماء الآخرين؛ لأن الهدف من البحث إظهار جهد الحافظ ابن حجر في هذا المجال.

خطة البحث:

جاء البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث:

- المقدمة وفيها أهمية الدراسة والدراسات السابقة ومنهج البحث
- التمهيد وفيه ترجمة موجزة لابن حجر وتعريف بمنهجه في كتاب الإصابة، وتعريف الصحابي عنده، وتعريف القرينة لغة واصطلاحاً.
- المباحث:

الأول: القرائن المتعلقة بفقد شرط من شروط التعريف المعتمد عند ابن حجر.

الثاني: القرائن المتعلقة بالوهم والتصحيف والخطأ.

الثالث: القرائن المتعلقة بالسند.

الرابع: قرائن متنوعة.

الخاتمة وفيها نتائج البحث والتوصيات.

التمهيد

ترجمة موجزة للحافظ ابن حجر العسقلاني

الحافظ ابن حجر أشهر من نار على علم، ومصادر ترجمته كثيرة، لذلك سيكون الكلام هنا مختصراً جداً[3]، ومن شاء الاستزادة يراجع المصادرة المذكورة في الهامش .

أولاً: اسمه وكنيته ونسبه ولقبه ومولده [4]:

اسمه: أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي.

كنيته: أبو الفضل.

نسبته: الكنانيّ العسقلانيّ المصريّ ثم القاهريّ الشافعيّ.

لقبه: شهاب الدين.

مولده: في ثاني عشري شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة.

اشتهر بابن حجر نسبة إلى آل حجر [5] ، وقيل هو لقب لبعض آبائه [6].

ثانياً: نشأته:

مات والده وهو حدث السن، فكفله بعض أوصياء والده إلى أن كبر وحفظ القرآن، وتعانى المتجر، وتولع بالنظم، وقال الشعر الكثير، ثم حبب الله إليه الحديث فأقبل عليه وسمع الكثير بمصر وغيرها، ورحل، وانتقى، وحصّل [7].

ثالثاً : طلبه للعلم وشيوخه ووظائفه [8]:

طلب ابن حجر العلم صغيراً، وله شيوخ كثر منهم الأبناسي والبلقيني وابن الملقن والعز ابن جماعة وغيرهم.

ثم لزم طلب الحديث علومه، وجعل كل جهده فيه، وعكف على الحافظ زين الدين العراقي ولازمه وتخرج به، وقرأ عليه كتبه قراءة بحث ومدارسة.

وقد تقلد ابن حجر القضاء فترات من الزمن، ودرّس في مدارس الحديث المشهورة في مصر آنذاك، وولي مشيخة المدرسة البيبرسية ونظرها، والإفتاء بدار العدل، والخطابة بجامع الأزهر ثم بجامع عمرو، وخزن الكتب بالمحمودية.

رابعاً: ثناء العلماء عليه:

قال تلميذه السخاوي :شهد له القدماء بالحفظ والثقة والأمانة والمعرفة التامة والذهن الوقاد والذكاء المفرط وسعة العلم في فنون شتى [9].

ومن هذه الشهادات التي ذكرها السخاوي:

- شهد له شيخه الحافظ العراقي بأنه أعلم أصحابه بالحديث.
- قال التقي الفاسي والبرهان الحلبي: ما رأينا مثله.

وقال ابن تغري بردي: قاضي القضاة شيخ الإسلام حافظ المشرق والمغرب، أمير المؤمنين في الحديث [10].

قال السيوطي: إمام الحفاظ في زمانه [11].

خامساً: أشهر مصنفاته:

للحافظ ابن حجر مؤلفات عديدة مشهورة وأكثرها مطبوع، ومنه:

1. فتح الباري شرح صحيح البخاري.
2. الإصابة في تمييز الصحابة.
3. بلوغ المرام من أحاديث الأحكام.
4. تهذيب التهذيب.
5. تقريب التهذيب.
6. لسان الميزان.
7. تعجيل المنفعة.

8. نخبة الفكر وشرها نزهة النظر.
9. التلخيص الحبير.

وغيرها [12].

سادساً: وفاته :

توفي الحافظ ابن حجر رحمه الله في أواخر ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة[13].

تعريف موجز بكتاب الإصابة ومنهج ابن حجر فيه

كتاب الإصابة في تمييز الصحابة هو كتاب مختص في سرد أسماء الصحابة، وقد حاول ابن حجر استيعاب ما سبقه من مؤلفات في الصحابة ومحاولة غربلتها وتمييز الصحابي من غيره، لما ينبني عليه من فوائد تتعلق بأسانيد الحديث النبوي من رفع ووقف وإرسال وغير ذلك.

وقد رتب ابن حجر كتابه على حروف المعجم، ورتب كل حرف على أربعة أقسام، ملخصها [14]:

1. القسم الأول: من وردت صحبته بطريق الرواية عنه، أو عن غيره، سواء كانت الطريق صحيحة، أو حسنة، أو ضعيفة، أو وقع ذكره بما يدل على الصحبة بأي طريق كان.

2. القسم الثاني: من ذكر في الصحابة من الأطفال الذين ولدوا في عهد النبي ﷺ لبعض الصحابة من النساء والرجال، ممن مات ﷺ وهو في دون سن التمييز، إذ ذكر أولئك في الصحابة إنما هو على سبيل الإلحاق، لغلبة الظنّ على أنه ﷺ رآهم لتوفّر دواعي أصحابه على إحضارهم أولادهم عنده عند ولادتهم ليحنّكهم ويسمّيهم ويبرّك عليهم.

3. القسم الثالث: من ذكر في الكتب المذكورة من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، ولم يرد في خبر قط أنهم اجتمعوا بالنبيّ ﷺ، ولا رأوه، سواء أسلموا في حياته أم لا، وهؤلاء ليسوا أصحابه باتفاق من أهل العلم بالحديث.

4. القسم الرابع: من ذكر في الكتب المذكورة على سبيل الوهم والغلط، وبيان ذلك البيان الظاهر الّذي يعوّل عليه على طرائق أهل الحديث، ولم أذكر فيه إلا ما كان الوهم فيه بيّنا. وأما مع احتمال عدم الوهم فلا، إلّا أن كان ذلك الاحتمال يغلب على الظن بطلانه.

تعريف الصحابيّ عند ابن حجر

قال ابن حجر[15]:"وأصحّ ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابيّ: من لقي النبيّ ﷺ مؤمنا به، ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى.

ويخرج بقيد (الإيمان) من لقيه كافرا ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى.

وقولنا: (به) يخرج من لقيه مؤمنا بغيره، كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة. وهل يدخل من لقيه منهم وآمن بأنه سيبعث أو لا يدخل؟ محلّ احتمال. ومن هؤلاء بحيرا الراهب ونظراؤه.

ويدخل في قولنا: (مؤمنا به) كلّ مكلف من الجن والإنس، فحينئذ يتعيّن ذكر من حفظ ذكره من الجن الذين آمنوا به بالشرط المذكور.

وخرج بقولنا: (ومات على الإسلام) من لقيه مؤمنا به ثم ارتدّ، ومات على ردّته والعياذ بالله.

وهذا التعريف مبنيّ على الأصح المختار عند المحققين، كالبخاري، وشيخه أحمد

ابن حنبل، ومن تبعهما ".

تعريف القرينة:

القرينة لغةً :

قال ابن فارس[16]: (قرن) القاف والراء والنون أصلان صحيحان؛ أحدهما يدل على جمع شيء إلى شيء، والآخر شيء ينتأُ بقوة وشدة، فالأول: قارنت بين الشيئين، والقران: الحبل يُقرن به شيئان.

قال ابن منظور [17]: قرن الشيء بالشيء وقرنه إليه يقرِنه قرناً: شده إليه ... والقَرَنُ بالتحريك: الحبل الذي يُشدان به ... والقرينة: فعيلة بمعنى مفعولة من الاقتران، وقد اقترن الشيئان وتقارنا ... وقارن الشيءُ الشيءَ مقارنة وقراناً: اقترن به وصاحبه.

القرينة اصطلاحاً:

لم أقف على تعريف اصطلاحي (للقرائن) أو (القرينة) عند العلماء المتقدمين على الرغم من استخدامها الكثير.

1. قال الجرجاني[18]: القرين في اللغة فعيلة بمعنى فاعلة مأخوذة من المقارنة، وفي الاصطلاح: أمر يشير إلى المطلوب.

وهو تعريف قريب من استعمال المحدثين، فهم يقصدون بالقرينة ما يشير إلى ما يريدون.

2. وفي تعريف آخر[19]: القرينة ما يدل على المراد من غير كونه صريحاً.

وهذا أدل على المطلوب، وأقرب لمقصود المحدثين، فإن القرائن عندهم فيها إشارة غير صريحة.

3. وقد عرفها الدكتور عبد العزيز اللحيدان[20] بقوله: جمع قرينة وقرينة الترجيح هي الصارف التابع المتمم للمراد جرحاً وتعديلاً.

وهو قريب مما سبق، ولكنه أبرز ما يتعلق بالجرح والتعديل كون كتابه يتعلق بذلك.

ولعل التعريف الثاني هو الأقرب لاستعمال المحدثين.

وهو قريب من المعنى اللغوي من قرن الشيء بالشيء، فكأن القرينة هي التي تربط الشيء المراد إثباته بدليل الإثبات.

وهذا المعنى مستخدم أيضاً في الفقه وفي القضاء [21].

المبحث الأول

القرائن المتعلقة بفقد شرط من شروط التعريف المعتمد عند ابن حجر

وفيه:

المطلب الأول: كون من ادعى الصحبة بعد مضي مائة وعشر سنين من وفاة النبي ﷺ [22]

ولهذه القرينة العديد من الأمثلة منها:

1. قال ابن حجر [23]:" جبير بن الحارث : ذكر الأقشهري في فوائد رحلته بسند مطوّل إلى الأمير أبي المكارم عبد الكريم ابن الأمير نصر الديلمي، قال: كنت في خدمة الإمام الناصر العباسي، فخرج إلى الصيد، فركض في أثر صيد، وتبعه بعض خواصه، فانتهينا إلى أرض قفر، وإذا هناك قليل عرب، فتقدم مشايخهم، وقد عرفوا الخليفة، فقبلوا الأرض، وقدموا ما أمكنهم من الطعام، وقالوا: يا أمير المؤمنين، عندنا تحفة نتحفك بها، قال: وما هي؟ قالوا: إنا كلنا بنو رجل واحد، وهو حي يرزق، وقد أدرك رسول الله ﷺ وحضر معه حفر الخندق، قال: ما اسمه ؟ قالوا: جبير بن الحارث، قال: أروني إياه، فأنزلوه في مهد كهيئة طفل، فذكر نحو قصة رتن الهندي[24]. قال: وكان ذلك سنة ست وسبعين وخمسمائة، وقد سقتها بتمامها في لسان الميزان [25] " .

2. قال ابن حجر [26]: "جعفر بن نسطور الرومي: أحد الكذابين الذين ادعوا الصحبة بعد النبي ﷺ بمئين من السنين، قرأته بخط مغلطاي مستدركاً على ابن الأثير، وكذا استدركه ابن الدباغ على ابن عبد البر، وكذا استدركه الذهبي في التجريد، لكن قال: الإسناد إليه ظلمات، والمتون باطلة، وهو دجال، أو لا وجود له،رئي بناحية فاراب من أرض الترك في سنة خمسين وثلاثمائة.

قلت (أي ابن حجر): لم تطب نفسي بإخراجه في القسم الأول " .

3. قال ابن حجر [27]: "سرباتك: بفتح أوله وسكون الراء ثم موحدة وبعد الألف مثناة ملك الهند، روى أبو موسى في الذيل من طريق بشر بن أحمد الأسفرايني صاحب يحيى بن يحيى النيسابورى حدثنا مكي بن أحمد البردعي سمعت إسحاق بن إبراهيم الطوسي يقول: هو ابن سبع وتسعين سنة، قال: رأيت سرباتك ملك الهند في بلدة تسمى قنّوج – بقاف ونون ثقيلة وواو ساكنة وبعدها جيم، وقيل ميم بدل النون–، فقلت له: كم أتى عليك من السنين؟ قال: سبعمائة وخمس وعشرون سنة، وزعم أن النبي ﷺ أنفذ إليه حذيفة وأسامة وصهيباً يدعونه إلى الإسلام فأجاب وأسلم، وقبّل كتاب النبي ﷺ، قال الذهبي في التجريد: هذا كذب واضح " .

4. قال ابن حجر [28]:"مكلبة بن ملكان الخوارزمي : شخص كذاب، أو لا وجود له، زعم أن له صحبة، فأخرج له الخطيب وأبو إسحاق المستملي والمستغفري من طريق المظفر بن عاصم بن أبي الأغر العجلي ويكنى أبا القاسم وكان قدومه من سامرا إلى خوارزم في سنة إحدى عشرة وثلاثمائة أحد الكذابين، وزعم أنه لقي مكلبة بن ملكان فحدثه أنه غزا مع رسول الله ﷺ أربعا وعشرين غزوة، ومع سراياه ..... قال: ابن الأثير: وكان ترك هذا أصلح، وقال الذهبي بعد إيراده: هذا هو الكذاب، قال ابن الجوزي في ترجمة المظفر: زعم أنه لقي بعض الصحابة فكذب".

5. قال ابن حجر [29]: "أبو الحسن الراعي، ذكره الذهبي في التجريد، فقال: كذاب،

ادعى الصحبة ولا وجود له، تفرد عنه علي بن غوث شيخ روى عنه صدر الدين بن حمويه الجويني، والمؤيد محمد بن علي الحلبي، عنه فهو ثلاثي كذاب. وقال في الميزان: أبو الحسن بن نوفل الراعي قال: حملت النبي ﷺ ليلة انشق القمر، قال علي بن غوث: لقيته بتركسان بعد الستمائة".

والأمثلة على هذه القرينة كثيرة [30].

المطلب الثاني

كون من وُصِف الصحبة كان قبل البعثة أو لم يثبت إسلامه أصلاً ومات كافراً

ومن أمثلة هذه القرينة:

1. قال ابن حجر [31]:"أسقف نجران، ذكره أبو موسى في الذيل وقال: لا أدري أسلم أو لا، ثم ساق حديث ابن إسحاق عن جبلة، عن ابن مسعود- أن أسقف نجران جاء إلى النبي ﷺ، فقال: ابعث معي رجلا أمينا. فقال النبي ﷺ: " لأبعثن معك رجلا أمينا حق أمين " الحديث، وليس فيه ذكر إسلامه، وقد ذكر ابن إسحاق أن أسقف نجران لم يسلم. وقد قيل: إن أسقف نجران هذا اسمه الحارث بن علقمة، من بني بكر بن وائل، والأسقف نعت من نعوت أكابر النصارى ".

2. قال ابن حجر [32]: "ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو، من بني مالك بن النجار ابن أوس ،شهد بدرا، هكذا قال ابن منده، ثم روى بسنده إلى ابن إسحاق قال في تسمية من شهد بدرا من بني مالك بن النجار بن أوس بن ثابت بن المنذر، فذكره، وتعقبه أبو نعيم فقال: هذا وهم ظاهر، لأن النجار هو ابن ثعلبة بن مالك، وإنما الصواب ما رواه إبراهيم بن سعد وغيره عن ابن إسحاق، قال: شهد بدرا من بني عمرو مالك بن النجار أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام. انتهى

قال ابن حجر: وكيف خفي على هذا الإمام أن ثابت بن المنذر والد حسان وإخوته لم يدرك الإسلام ".

3. قال ابن حجر [33]: "الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس العبسي، مشهور في الجاهلية، وكان ينادم النعمان بن المنذر، ويقال: إنه أحد الكملة، ولم أر من ذكر أنه أدرك الإسلام إلا الرشاطيّ، فذكر في ترجمة الأشعري قصة للربيع بن زياد الحارثي مع عمر، فقال الرشاطيّ: هو الربيع ابن زياد العبسي، والقصة مشهورة للحارثيّ، فوهم الرشاطيّ وهم فاحشاً ".

4. عمارة بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم: قال ابن حجر[34]: "استدركه ابن فتحون وعزاه لمقاتل، فإنه قال في تفسيره في قوله تعالى: "ذرني ومن خلقت وحيدا" قال: نزلت في الوليد بن المغيرة، كان له من الولد سبعة، أسلم ثلاثة: خالد، وهشام، وعمارة، كذا قال، وأورده الثعلبي في تفسيره عن مقاتل، والصواب خالد وهشام والوليد، فأما عمارة فإنه مات كافراً، لأن قريشاً بعثوه إلى النجاشي، فجرت له معه قصة، فأصيب بعقله، وهام مع الوحش. وقد بينت أنه ممن دعا النبي ﷺ عليهم من قريش لما وضع عقبة بن أبي معيط سلى الجزور على ظهره وهو يصلي".

والأمثلة على هذه القرينة كثيرة [35].

المطلب الثالث

كون من وُصِف بالصحبة ارتد ومات على ردته والعياذ بالله

ومن أمثلة هذه القرينة:

1. قال ابن حجر[36]: "ربيعة بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي أخو صفوان، أسلم يوم الفتح، وكان شهد حجة الوداع، وجاء عنه فيها حديث مسند، فذكره لأجله في الصحابة من لم يمعن النظر في أمره، منهم البغوي وأصحابه؛ ابن شاهين، وابن السكن، والباوردي والطبراني، وتبعهم ابن مندة، وأبو نعيم .

ثم قال ابن حجر: لكن ورد أنه ارتد في زمن عمر، فروى يعقوب بن شيبة في مسنده، من طريق حماد، عن محمد بن عمرو، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب- أن

أبا بكر الصديق كان أعبر الناس للرؤيا، فأتاه ربيعة بن أمية، فقال: إني رأيت في المنام كأني في أرض معشبة مخصبة، وخرجت منها إلى أرض مجدبة كالحة، ورأيتك في جامعة من حديد عند سرير أبي الحشر، فقال: إن صدقت رؤياك فستخرج من الإيمان إلى الكفر، وأما أنا فإن ذلك ديني جمع لي في أشد الأشياء إلى يوم الحشر.

قال: فشرب ربيعة الخمر في زمن عمر، فهرب منه إلى الشام، ثم هرب إلى قيصر فتنصر ومات عنده.

2. قال ابن حجر[37]: رجّال، بتشديد الجيم، وضبطه عبد الغني بالمهملة قال الأمير: الأكثر على أنه بالجيم، ابن عنفوة- بنون وفاء- الحنفي، ذكره ابن أبي حاتم، فقال: قدم على النبي ﷺ في وفد بني حنيفة، وكانوا بضعة عشر رجلا فأسلموا، سمعت أبي يقول ذلك.

قلت (ابن حجر): لكنه ارتد وقتل على الكفر، فروى سيف بن عمر في الفتوح، عن مخلد بن قيس العجلي، قال: خرج فرات بن حيان، والرجّال بن عنفوة، وأبو هريرة من عند رسول الله ﷺ فقال: "لضرس أحدهم في النار أعظم من أحد، وإن معه لقفا غادر "، فبلغهم ذلك إلى أن بلغ أبا هريرة وفراتاً قتل الرجّال فخرا ساجدين[38].

وهناك أمثلة أخر لكنها قليلة [39].

المطلب الرابع

كون من وُصِف بالصحبة إنما لقي النبيَّ ﷺ وهو غير مسلم

ومن أمثلة هذه القرينة:

1. قال ابن حجر[40] : سويد بن الصامت بن خالد بن عقبة الأوسي، ذكره ابن شاهين، وقال: يشك في إسلامه، وقال أبو عمر: أنا أشك فيه كما شك غيري، ذكره بعضهم معتمدا على ما روى ابن إسحاق عن عاصم بن عم، عن أشياخ من قومه

قالوا: قدم سويد بن الصامت معتمرا، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فلم يبعد، وقال: إن هذا القول حسن، ثم انصرف فقتل، فكان رجال من قومه يقولون: إنا لنراه مسلماً.

قلت (ابن حجر): فإن صح ما قالوا لم يعد في الصحابة، لأنه لم يلق النبي ﷺ مؤمناً.

2. قال ابن حجر [41]: عبد الله بن صائد، وهو الذي يقال له ابن صياد، ذكره ابن شاهين، والباوردي، وابن السكن، وأبو موسى في الذيل، قال ابن شاهين: كان أبوه من اليهود، ولا يدري من أي قبيلة هو، وهو الذي يقال إنه الدجال، ولد على عهد رسول الله ﷺ أعور مختونا، ومن ولده عمارة بن عبد الله بن صياد، وكان من خيار المسلمين من أصحاب سعيد بن المسيب، روى عنه مالك وغيره، ولم يزد أبو موسى على هذا.

ثم ذكر ابن حجر بعض أخباره ثم قال: وفي الجملة لا معنى لذكر ابن صياد في الصحابة، لأنه إن كان الدجال فليس بصحابي قطعاً، لأنه يموت كافراً، وإن كان غيره فهو حال لقيه النبي ﷺ لم يكن مسلماً، لكنه إن كان مات على الإسلام يكون كما قال ابن فتحون على شرط كتاب الاستيعاب.

المطلب الخامس

كون من وُصِف بالصحبة وُلِد بعد وفاة النبي ﷺ

ومن أمثلة هذه القرينة:

1. قال ابن حجر [42]:جعفر بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي- روى ابن منده من طريق إبراهيم بن العلاء. وأبو نعيم من طريق الحسن بن عرفة، كلاهما عن هشام ابن عروة، عن أبيه- أن عبد الله بن الزبير وجعفر بن الزبير بايعا النبي ﷺ وهما ابنا سبع سنين، قال ابن منده: هو وهم، والصواب ما رواه أبو اليمان وغيره عن إسماعيل

بهذا الإسناد أن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن جعفر بايعا.

قلت (ابن حجر): كأن الغلط فيه من إسماعيل، فإن إبراهيم بن العلاء لم يتفرد به، والحق ما قال ابن منده، فإن جعفر بن الزبير ولد بعد موت النبي ﷺ بدهر، وهو أصغر من عروة.

2. قال ابن حجر [43]: عبد الله بن الحارث: بن أبي ربيعة المخزومي، ذكره ابن عبد البر، فقال: روى ابن خديج عن عبد الله بن أبي أمية، عن عبد الله بن الحارث بن أبي ربيعة عن النبي ﷺ في قطع السارق، قال: وأظنه هو عبد الله بن الحارث بن عبد الله ابن عياش بن أبي ربيعة، أخو عبد الرحمن بن الحارث، فإن كان هو فحديثه مرسل لا شك فيه. انتهى كلام أبي عمر، فأما عبد الرحمن بن الحارث فقد ذكر ابن أبي حاتم، قال: إنه روى عن أخيه عبد الله بن الحارث، وحديث عبد الرحمن عند البخاري في الأدب المفرد والسنن الأربعة، وذكره العجلي، فقال: تابعي ثقة، ووثقه ابن سعد، وقال: مات في خلافة المنصور وقيل: كان مولده سنة ثمانين من الهجرة، وأما أخوه عبد الله فهو أكبر منه. وقال النسائي: ليس بالقوي.

3. قال ابن حجر [44]: محمد بن الأشعث بن قيس الكندي،... ذكر ابن منده أنه ولد في عهد النبي ﷺ. وقال الزبير بن بكار عن محمد بن الحسين بن زبالة: كان المحمدون الذين يكنون أبا القاسم أربعة: محمد بن علي بن أبي طالب، ومحمد بن طلحة، ومحمد بن سعد، ومحمد بن الأشعث، قال أبو نعيم: لا يصح لمحمد بن الأشعث صحبة.

قلت (ابن حجر): ولا رؤية، لأن أمه أم فروة بنت أبي قحافة أخت أبي بكر، وإنما تزوجها الأشعث في خلافة أبي بكر لما أُقدم بعد أن ارتد، وجِيء به من اليمن إلى المدينة أسيراً، فمنّ عليه أبو بكر، فتزوج أخت أبي بكر الصديق في قصة مشهورة.

وهناك امثلة أخرى لهذه القرينة [45].

المطلب السادس

كون والد من وُصِف بالصحبة صغيراً في عهد النبي ﷺ

ومن أمثلة ذلك:

1. قال ابن حجر [46]:عبد الرحمن بن الفضل بن العباس الهاشمي، تابعي أرسل حديثا، فذكره بعضهم في الصحابة، وقال أبو حاتم: هو من التابعين، روى عنه يزيد ابن أبي زياد.

قلت (ابن حجر): وأبوه كان أسن ولد العباس، ومع ذلك كان في حجة الوداع شابا، كما ثبت في الحديث الصحيح في نظره للخثعمية، وقوله ﷺ للعباس: رأيت شابا وشابة.

2. قال ابن حجر [47]:محمد بن سهل بن أبي حثمة الأنصاري المدني، قال أبو موسى في الذيل: ذكره بعض الحفاظ، ثم أخرج من طريق شعبة عن واقد بن محمد سمعت صفوان بن سليم يحدث عن محمد بن سهل بن أبي حثمة أو عن سهل بن أبي حثمة، عن النبي ﷺ في سترة المصلي.

قلت (ابن حجر): هو مرسل أو منقطع، لأنه إن كان المحفوظ عن محمد بن سهل فهو مرسل، لأنه تابعي لم يولد إلا بعد موت النبي ﷺ بمدة، فإن النبي ﷺ لما مات كان سن سهل بن أبي خيثمة ثمان سنين، وإن كان عن سهل فهو منقطع، لأن صفوان لم يسمع من سهل، وعلى تقدير ذلك فلا يدخل هذا السند في ذلك، والله أعلم.

وهناك أمثلة أخرى [48].

****

المبحث الثاني

القرائن المتعلقة بالوهم والتصحيف والخطأ

وهذه القرائن هي الأكثر، وصورها متعددة:

المطلب الأول

تصحيف اسم الراوي

ومن أمثلة هذه القرينة:

1. قال ابن حجر[49]: أُثاثة بن أُثال أبو أمامة الحنفي- كذا سماه ابن الطّلاع في أحكامه، وعزاه للمدونة وغيرها، وهو تصحيف، وإنما هو ثمامة .

2. قال ابن حجر [50]:أسد بن ربيعة الجعفري الشاعر، له صحبة، مات في أول ولاية معاوية، وله مائة وأربعون سنة، ذكره السمعاني، كذا رأيته بخط بعض المتأخرين في كتاب جمعه في الصحابة، وأورده في حرف الألف، وهو تصحيف منه، وإنما هو لبيد بن ربيعة الشاعر المشهور.

3. قال ابن حجر [51]:الحارث بن عتبة، ذكره ابن قانع، وأخرج له من طريق سويد ابن سعيد عن إسحاق بن أبي فروة، عن عبيد الله بن أبي رافع عنه سمعت النبي ﷺ يقول: "لا هجرة بعد الفتح" الحديث، وتبعه ابن فتحون، وهو غلط نشأ عن تصحيف، والصواب الحارث بن غَزِيّة- بفتح المعجمة وكسر الزاي وتشديد التحتانية - وقد أخرجه ابن قانع بعد ذلك من رواية يحيى بن حمزة عن إسحاق على الصواب وسياق المتن أتم من سياق سويد.

4. قال ابن حجر [52]:أبو حسنة الخزاعي، ذكره بعضهم في الصحابة، وهو خطأ نشأ عن تصحيف، وأسند من طريق أبي ضمرة أنس بن عياض عن هشام بن عروة عن أبيه أن أبا حسنة الخزاعي صاحب البدن أخبره أنه سأل النبي ﷺ عما يعطب من

البدن، قال الحافظ صالح جزرة: صحفه أبو ضمرة تصحيفا عجيبا، وذلك أنه كان فيه: أن ناجية الخزاعي، فزيدت ألف قبل ناجية ومدت الجيم فصارت أبا حسنة.

والأمثلة كثيرة جداً [53].

المطلب الثاني

الوهم بجعل الراوي الواحد راويين أو أكثر

ومن أمثلة ذلك:

1. قال ابن حجر[54]: ثابت بن يزيد الأنصاري، ذكره الباورديّ وأبو نعيم في الصّحابة، وأخرجا من طريق شريك عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد قال: دخلت على قرظة بن كعب وثابت بن يزيد وابن مسعود، وعندهم جوار وأشياء فقلت: تفعلون هذا وأنتم من الصّحابة؟ قالوا: إنه رخّص لنا في اللهو عند العرس.

قلت: وثابت بن يزيد هذا هو ابن وديعة، ووهم من جعله اثنين، فقد روى أبو داود الطيالسي في مسنده عن شعبة عن أبي إسحاق هذا الحديث، فقال: ثابت بن وديعة، وهو المحفوظ من طرق كثيرة عن أبي إسحاق.

وأعجب من ذلك أنّ ابن أبي حاتم تحرّف عليه اسم وديعة فصار وداعة، وغاير بينه وبين ثابت بن يزيد بن وديعة وقال ما نصّه: ثابت بن يزيد بن وداعة كوفي له صحبة. روى عنه البراء، وزيد بن وهب، وعامر بن سعد، وكان قال قبل ذلك ثابت بن يزيد ابن وديعة، فذكر نحو ذلك، وقال قبل ذلك ثابت بن زيد له صحبة، وروى عنه عامر ابن سعد، فصيّر الواحد ثلاثة.

2. قال ابن حجر[55]: قبيصة، غير منسوب، ذكره ابن منده، وأخرج من طريق محمد ابن الفضل عن عطاء عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أخواله يقال له قبيصة، فسلم عليه. الحديث، وتعقبه أبو نعيم بأنه قبيصة بن المخارق الهلالي، كذا أخرجه الطّبراني من وجه آخر، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: قدم قبيصة بن

المخارق الهلالي على رسول الله ﷺ فسلّم عليه ورحّب به فذكر الحديث بعينه، والمراد بقوله: من أخواله ابنُ عباس، لأنّ أمه هلالية، وظنّ ابن منده أن الضمير للنّبيّ ﷺ، وليس أخواله من بني هلال، فأفرده بترجمة، فلزم من هذا ومما قبله[56] أن الواحد صار أربعة.

وهناك أمثلة أخرى [57].

المطلب الثالث

وهم ناشئ عن إسقاطٍ في اسم الراوي الموصوف بالصحبة

ومن أمثلة ذلك:

1. قال ابن حجر [58]: غرقدة، والد شبيب، ذُكر في الصحابة ولا يصحّ، هكذا قال ابن منده، وقال أبو موسى في الذيل: لم يورد أبو عبد الله حديثه، وأورده أبو بكر بن أبي علي من طريق زكريا بن عدي عن سلام عن شبيب بن غرقدة عن أبيه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يجني جان إلّا على نفسه، لا يجني والد على ولده، ولا ولد على والده" .

قلت (ابن حجر): وهذا غلط نشأ عن إسقاط، وذلك أن شبيب بن غرقدة إنما رواه عن سليمان بن عمرو بن الأحوص عن أبيه، فسقط سليمان من هذه الرواية، فصار الضمير في قوله: "عن أبيه" يعود على شبيب، وليس كذلك، وقد رواه ابن ماجة، من طريق زياد بن علاقة، عن شبيب على الصواب، وذكر المتن بهذه الألفاظ، وكذا رواه الترمذي في حديث طويل، وأورد أبو داود والنسائي بعض الحديث مفرقا من طريق أبي الأحوص عن زياد، وأبو الأحوص المذكور هو سلام بن سليم المذكور في رواية زكريا بن عدي.

2. قال ابن حجر[59]: مسعود بن قيس بن خلدة بن مخلد الزرقيّ، ذكره أبو عمر فقال: شهد بدرا، كذا قال ابن الكلبيّ، وفيه نظر.

قلت (ابن حجر): مسعود بن سعد بن قيس إلى آخر النسب سقط ذكر أبيه، فنسب إلى جده، فأشكل أمره.

وهناك أمثلة أخرى [60].

المطلب الرابع

التصحيف بسبب خطأ نحوي

وهو من الأسباب الطريفة في التصحيف ومن أمثلته:

1. قال ابن حجر [61]: ثابت بن أبي زيد الأنصاري ،ذكره بعضهم مستندا إلى قول الحاكم في علوم الحديث عزرة بن ثابت ومحمد بن ثابت وعلي بن ثابت، أبوهم ثابت ابن أبي زيد صاحب رسول الله ﷺ انتهى.

وصاحب: مجرور، صفة لأبي زيد، وكأن من ذكره في الصحابة ظنه مرفوعا فيكون صفة لثابت، وليس كذلك والله أعلم.

2. قال ابن حجر [62]:ثابت بن مسعود، ذكره عبدان مختصرا، وقال: لا نعرف له ذكراً إلا في حديث صفوان بن محرز، وذكره سعيد بن يعقوب السراج في الصحابة، وأخرج له من طريق حماد عن ثابت البناني عن صفوان بن محرز قال: كنت أصلي خلف المقام وإلى جنبي رجل من أصحاب النبي ﷺ يحسبه ثابت بن مسعود، قال: وكنت إذا جهرت بالقراءة خفض صوته، فلم أر جاراً أحسن من جواره، وكنت إذا تتعتعت فتح علي، فلما انصرفت دخلت الطواف فلحقني فأخذ بيدي فقال: "إن الأرواح جنود مجندة ..." الحديث، قال أبو موسى في الذيل: كذا أورده، والعجب من حافظين كيف يتواردان على هذا الوهم؟ فإن الصواب يحسبه ثابتٌ – وهو البناني – ابنَ مسعود، فابن مسعود مفعول ثان ليحسبه. والمراد به عبد الله بن مسعود.

قلت (ابن حجر): وقد وافقهما الباوردي على ذلك، وترجم لثابت بن مسعود، وأخرج الحديث في ترجمته من طريق حماد بن ثابت. وأما أبو عمر فقال: ثابت بن

مسعود، قال صفوان بن محرز: كان جاري رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أحسبه ثابت ابن مسعود، فلم أر أحسن جوارا منه، وذكر الخبر، هذا لفظه، وقد اقتضى له حذف ثابت الراوي له عن صفوان الجزم بأن الذي ظنه ابن مسعود هو صفوان. وقد عاب الذهبي في التجريد ذلك على أبي عمر.

3. قال ابن حجر[63] : جبلة بن شراحيل، أخو حارثة، جعل له ابن منده ترجمة مفردة، فرد ذلك عليه أبو نعيم، وقال: إنما هو جبلة بن حارثة أخو زيد المتقدم، وحارثة أبوه لا أخوه، وهذا هو الصواب.

قلت (ابن حجر): وسبب الوهم فيه أن في آخر قصة زيد بن حارثة من طريق أولاده كما سيأتي في ترجمة أبيه حارثة، فقال حارثة يا بُني، أما أنا فإني مواسيك بنفسي، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فآمن حارثة بن شراحيل، وأبى الباقون، ورجعوا إلى البرية، ثم إن أخاه جبلة رجع فآمن بالنبي ﷺ، فابن منده جعل الضمير في قوله: أخاه يعود على حارثة، لأنه أقرب مذكور، وأبو نعيم جعله يعود على زيد لأنه المحدَّث عنه، وكلاهما محتمل، لكن يترجح ما قال أبو نعيم بأن جبلة بن حارثة معروف في الصحابة باسمه وصحبته، بخلاف عمه زيد، فإنه لم يسم إلا في هذه الرواية المحتملة. فالله أعلم.

وهناك أمثلة أخرى [64].

المطلب الخامس

وهم يجعل اسم الراوي في الرجال وهو من النساء

ومن أمثلته:

1. قال ابن حجر [65]:جارية بنت عمرو بن المؤمل، كانت ممن يعذب في الله فاشتراها أبو بكر، ذكرها ابن سعد بعد أميمة بنت رقيقة، وقيل بريرة، مولاة عائشة، فقال: وليست هي بنت عمرو، إنما كانت أمة لآل عمرو، فلعله كان فيه جارية بيت[66]،

بفتح الموحدة وسكون التحتانية، وهذا اللفظ يطلق على آل الرجل وعلى زوجته، فالمراد هاهنا الأول. والمعروف فيها جارية بني عمرو بن المؤمل، أو جاريةُ ابنِ عمرو ابن المؤمل، وقد ظنها بعضهم رجلا، وصحف، فقال: حارثة [67]- بالمهملة والمثلثة وبالله التوفيق.

2. قال ابن حجر [68]: سلمى خادم النبي ﷺ، ذكره ابن شاهين، وتبعه أبو موسى، فأخرج من طريق جعفر الصادق عن أبيه عن سلمى خادم النبي ﷺ أن أزواج النبي ﷺ كن يجعلن رؤوسهن أربعة قرون، فإذا اغتسلن جمعنها" الحديث، وسلمى امرأة [69]وهي أم رافع زوجة أبي رافع، فظن أن قوله خادم النبي ﷺ رجلاً، وليس كذلك، وذكر ابن شاهين وأبو موسى من طريقه أن الراوي قال مرة في هذا الحديث: عن سالم خادم النبي ﷺ، فكأنه تغير من سلمى. والله أعلم.

وهناك أمثلة أخرى لهذه القرينة [70].

المطلب السادس

وهم يجعل اسم الراوي في النساء وهو من الرجال

وقد وقفت على مثال واحد لهذه القرينة:

قال ابن حجر [71]: أم فروة، ظئر النبي ﷺ، ذكرها المستغفري وأخرج من طريق إسحاق بن أبي إسرائيل عن مؤمل بن إسماعيل عن سفيان- هو الثوري عن أبي إسحاق عن أم فروة عن النبي ﷺ، قالت: قال لي النبي ﷺ: «إذا أويت إلى فراشك فاقرئي(قل يا أيها الكافرون) فإنها براءة من الشرك" .

قال أبو موسى: اختلف في راوي هذا الحديث، فقيل: فروة وقيل: أبو فروة، وقيل: نوفل. وهذا- يعني أم فروة- أغرب الأقوال.

قلت(ابن حجر) : بل هو غلط محض، وإنما هو أبو فروة [72]، وكأنّ بعض رواته لما رأى عن أبي فروة ظئر النبي ﷺ ظنه خطأ، والصواب أم فروة، فرواه على ما ظن،

فأخطأ هو، واسم الظئر لا يختص بالمرأة المرضعة، بل يطلق على زوجها أيضا.

المطلب السابع

وهم يجعل تسم مكان اسماً لراوٍ

وقد وقفت على مثال واحد:

قال ابن حجر[73]: رومة الغفاري صاحب بئر رومة، أورده ابن منده، فقال: يقال إنه أسلم، روى حديثه عبدالله بن عمر بن أبان عن المحاربي عن أبي مسعود عن أبي سلمة عن بشر بن بشير الأسلمي عن أبيه قال: لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء وكانت لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة كان يبيع القربة منها بالمد، فقال له رسول الله ﷺ: "بعنيها بعين في الجنة" ، فقال: يا رسول الله، ليس لي ولا لعيالي غيرها، فبلغ ذلك عثمان، فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم، ثم أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أتجعل لي مثل الذي جعلت لرومة عيناً في الجنة؟ قال: نعم، قال: قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين.

قلت (ابن حجر): تعلق ابن منده على قوله: أتجعل لي مثل الذي جعلت لرومة ظناً منه أن المراد به صاحب البئر، وليس كذلك، لأن في صدر الحديث أن رومة اسم البئر، وإنما المراد بقوله جعلت لرومة، أي لصاحب رومة أو نحو ذلك.

ثم ذكر قصة البئر.

المطلب الثامن

وهم يقلب (الصفة) إلى (اسم)

ومن أمثلة ذلك:

1. قال ابن حجر[74]:عجوز بن نمير، أورده أبو نعيم في الصحابة، وهو خطأ نشأ عن تصحيف، فأخرج من طريق نصر ابن حماد عن شعبة عن الجريري عن أبي السليل عن عجوز بن نمير قال: رأيت النبي ﷺ يصلي في الكعبة، كذا قال، وإنما هو عجوز

من بني نمير، كذلك أخرجه أحمد عن محمد بن جعفر غندر عن شعبة. وقد نبه على وهم أبي نعيم فيه أبو موسى.

2. قال ابن حجر[75]:عَرَكِي بفتحتين وكسر الكاف، ذكره ابن أبي حاتم في حرف العين، وقال: روى عن النبي ﷺ أنه سأله عن ماء البحر، وتبعه ابن السمعاني في الأنساب، فقال: هذا اسم يشبه النسبة، فذكر حديثه، وتبعه ابن ماكولا، وابن الأثير، وتعقبه النووي بأن ذكره في الأسماء وهم، فإن العركي وصف، وهو ملاح السفينة.

قلت (ابن حجر): والذي أعرفه عند أهل اليمن أنه صياد السمك، وربما قالوا: العروكي.

وهناك أمثلة أخرى[76].

المطلب التاسع
وهم يقلب اسم القبيلة اسماً للراوي

ومن الأمثلة على هذه القرينة:

1. قال ابن حجر [77]:جعفي بن سعد العشيرة. وهو من مذحج، وكان قد وفد على النبي ﷺ في وفد جعفة في الأيام التي توفي فيها النبي ﷺ، هكذا ذكره ابن أبي حاتم في كتابه، وتبعه أبو عمر فنقله عنه، ولم يتعقبه، قال ابن الأثير: هذا من أغرب ما يقوله عالم: فإن جعفي ابن سعد العشيرة مات قبل النبي ﷺ بدهر طويل، فإن بعض من صحبه بينه وبين جعفي من الآباء عشرة فأكثر.

قلت (ابن حجر): الذي أظنه أنه رأى في المغازي وفد جعفي بن سعد العشيرة من مذحج، كما جرت عادتهم من تراجمهم بأسماء القبائل، ثم يذكرون أسماء من وفد منهم، فكأنه تخيل أنه وفد- بفتح الفاء- فخرج له منه أن جعفي بن سعد العشيرة هو الوافد، وليس كذلك، لأنه صير الاسم فعلاً واسم القبيلة اسم الوافد، واللوم على أبي عمر في هذا أشد من اللوم على ابن أبي حاتم.

2. قال ابن حجر[78]:نمير بن عامر النميري، ذكره أبو موسى في الذيل، وأخرج من طريق جرير بن حازم، قال: رأيت في مجلس أيوب أعرابياً عليه جبة من صوف، فلما رأى القوم يتحدثون قال: حدثني مولاي قرة بن دعموص قال: أتيت المدينة فإذا النبي ﷺ الحديث، وفيه: وبعث النبي ﷺ الضحاك ساعياً، فجاءه بألف جلة، فقال له رسول الله ﷺ: "أتيت هلال بن عامر ونمير بن عامر فأخذت جلة أموالهم".

قلت: وهذا الحديث صحيح، إلا أن المراد بهلال بن عامر ونمير بن عامر القبيلتان المعروفتان، فظن أبو موسى أنه عنى رجلين ممن وجبت عليهما الزكاة، وتبع أبو موسى في ذلك ابنَ منده، فإنه ذكر هلال بن عامر بهذه القصة، وعليه فيه مثل ما ذكرت على أبي موسى.

المطلب العاشر

وهم يقلب (اسم الجنس) إلى (اسم للراوي)

وقد وقفت على مثال واحد هو:

قال ابن حجر[79]: هديل، ذكره أبو موسى في الذيل، وأخرج من طريق ابن أبي الدنيا بسنده إلى أبي السوداء، عن أبي سابط، قال: قال رسول الله ﷺ: "لو ترك شيء لشيء، لترك الهديل لأبويه".

قلت (ابن حجر): توهم أبو موسى أن الهديل هذا اسم رجل، وليس كذلك، وإنما هو اسم جنس، وهو بفتح الهاء بوزن عظيم: الفرخ الصغير الذكر من الحمام، والمراد بذكره هنا ضرب المثل، قال ذو الرمة الشاعر:

قلت أتبكي ذاتُ طوق تذكرت هديلاً وقد أودى الهديل قديماً

*****

المطلب الحادي عشر
وهم ناتج عن التصحيف السمعي

ومن أمثلة ذلك:

1. قال ابن حجر[80]: عامر بن عبد الله أبو عبد الله، ذكره ابن شاهين في الصحابة، وهو خطأ نشأ عن تصحيف سمعي، فأورد من طريق أبي أمية الطرسوسي عن أبي داود الطيالسي بسنده إلى أبي مصبِّح قال: كنا نسير في أرض الروم في صائفة وعلينا مالك بن عبد الله الخثعمي، إذ مر بعامر بن عبد الله وهو يقود بغلاً له وهو يمشي، فقال: يا أبا عبد الله، ألا تركب، فذكر الحديث: "من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار"، وهذا الحديث قد أخرجه أبو داود الطيالسي في مسندة بسنده المذكور، فقال فيه: إذ مر بجابر بن عبد الله، وكذا أخرجه ابن المبارك في كتاب الجهاد عن عتبة ابن أبي حكيم شيخ الطيالسي فيه، وهو في مسند أحمد، وصحيح ابن حبان، من طريق ابن المبارك.

2. قال ابن حجر [81]: عبيد القارئ رجل من بني خطمة، روى عن النبي ﷺ، روى عنه زيد بن إسحاق، كذا أورده ابن عبد البر، فوهم في تسميته، وإنما هو عمير، وكأنه وقع له فيه تصحيف سمعي.

وقد تقدم في عمير بن أمية على الصواب.

المطلب الثاني عشر
تصحيف أداة التحمل

ومن أمثلة ذلك:

1. قال ابن حجر[82]: عامر بن مالك بن صفوان، ذكره ابن قانع، وأخرج من طريق سليمان التيمي عن أبي عثمان عن عامر بن مالك عن صفوان رفعه: "الطاعون شهادة والغرق شهادة"، وهذا غلط نشأ عن تصحيف، وذلك أن الحديث معروف من هذا

الوجه، لكن عن عامر بن مالك عن صفوان وهو ابن أمية الجمحي، فتصحفت (عن) فصارت (ابن).

وقد أخرجه البخاري في «تاريخه» على الصواب، وكذا هو عند أحمد والنسائي، وقد استدركه ابن الدباغ وخفيت علته، وقد تنبه له ابن فتحون، فقال: أحسب أن ابن قانع وهم فيه، بل أقطع بذلك، وعامر بن مالك ذكره ابن حبان في الثقات.

2. قال ابن حجر[83]:عمرو بن أوس بن أبي أوس الثقفي، تابعي مشهور، حديثه في الكتب الستة. وذكره الجمهور في التابعين، وذكره الطبراني، وابن منده، وطائفة في الصحابة بسبب الحديث الذي أخرجوه من طريق الوليد بن مسلم، عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي، عن عثمان بن عمرو بن أوس، عن أبيه، قال: قدمت على النبي ﷺ في وفد ثقيف، والمشهور ما رواه الحفاظ، عن الطائفي المذكور، عن عثمان، وهو ابن عبد الله بن أوس، عن عمرو بن أوس، عن أبيه، فوقع في رواية الوليد إبدال (عن) فصارت (ابن)، فالصواب عن عثمان عن عمرو عن أبيه، والحديث حديث أوس.

وهناك أمثلة أخرى[84].

المطلب الثالث عشر

تصحيف كلمة لتصير أداة تحمل

ومن أمثلة ذلك:

1. قال ابن حجر[85] :ثعلبة البهراني، ذكره عبدان، وأورد له من طريق موسى بن أعين عن عبد الكريم الجزري عن فرات عن ثعلبة البهراني مرفوعا: «يوشك العلم أن يختلس" الحديث، وهذا غلط نشأ عن تصحيف، وإنما هو عن فرات بن ثعلبة، فصارت (بن) (عن)، والفرات بن ثعلبة تابعي معروف، ذكره ابن حبان في «ثقات

التابعين» ، وقال: روى عنه أهل الشام.

2. قال ابن حجر[86] :سعد بن هذيم، ذكره البغوي في الصحابة، وأخرج من طريق عثمان بن عمر عن يونس عن الزهري عن أبي خزامة أحد بني الحارث بن سعد بن هذيم، عن أبيه- أنه أخبره، قال: قلت: يا رسول الله، أرأيت أدوية نتداوى بها؟ الحديث، وأخرجه ابن منده من هذا الوجه، فقال: عن أبي خزامة، عن الحارث بن سعد بن هذيم، عن أبيه، وكذا أخرجه ابن زبر، من طريق فليح، عن الزهري- زاد فيه: (عن) أبي خزامة والحارث، وفي رواية البغوي تصحيف، وذلك أنه كان فيها عن (أبي خزامة) أحد بني الحارث فتصحف، فصارت (أخبرني)، وتغيرت في رواية فليح، فصارت (عن).

وقد رواه على الصواب الليث وابن المبارك وسليمان بن بلال، عن يونس، وكذا أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني من طريق صالح بن كيسان عن الزهري.

وهناك مثال آخر لهذه القرينة [87].

المطلب الرابع عشر

وهم ناشئ عن قلب في الإسناد أو في اسم الراوي

ومن أمثلة ذلك:

1. قال ابن حجر[88]: بشير بن تيم، ذكره ابن أبي شيبة في الصحابة، وأخرج من طريق عبد اللَّه بن الأجلح عن أبيه عن عكرمة عن بشير بن تيم أن النبيّ ﷺ فادى بأهل بدر فداء مختلفا، وقال للعباس: "افد نفسك" الحديث.

قلت (ابن حجر): هو مقلوب، وإنما هو الأجلح عن بشير بن تيم عن عكرمة، وبشير بن تيم شيخ مكيّ يروي عن التابعين، وأدركه سفيان بن عيينة، ذكره البخاريّ، وابن أبي حاتم، ولبشير بن تيم خبر آخر مرسل، ذكره بسببه عبدان، فأخرج من طريق سعيد بن مزاحم عن معروف بن خرّبوذ عن بشير بن تيم، قال: لما كان ليلة مولد

النبيّ ﷺ رأى موبذان كسرى خيلاً وإبلاً قطعت دجلة. القصّة بطولها.

2. قال ابن حجر[89]: لبيد بن زياد، استدركه ابن الأمين على الاستيعاب، وعزاه لمسند الجوهري، وأنه روى عن النبي ﷺ حديثا في رفع العلم، وتبعه ابنُ بشكوال والذهبيُّ، وهو مقلوب، وإنما هو زياد بن لبيد المقدم ذكره في حرف الزاي، والحديث حديثه، وقد وقع مقلوبا في رواية النسائي أيضا في حديث عوف بن مالك.

وهناك أمثلة أخرى[90].

المطلب الخامس عشر

وهم ناشئ عن عدم تأمل في السياق

ومن أمثلة ذلك:

1. قال ابن حجر[91]: عامر بن حديدة الأنصاري، ذكره ابن عبد البرّ فيمن يكنى أبا زيد من الصحابة، وهو خطأ نشأ من عدم تأمل، وذلك أن الّذي في كتاب الكنى لأبي أحمد: أبو زيد قطبة بن عمرو، أو عامر بن حديدة، فالصحبة لقطبة، والتردّد في اسم أبيه: هل هو عمرو أبو عامر؟ .

2. قال ابن حجر[92]: عبد الرحمن بن سراقة: وقع في تهذيب الطبري ما يؤخذ منه أنّ له صحبة، وليس كذلك، فأخرج من طريق يحيى بن أيوب الغافقي عن الوليد بن أبي الوليد قال: كنت بمكة وعليها عثمان بن عبد الرحمن بن سراقة فسمعته يخطب: فقال يا أهل مكة، أقبلتم على عمارة البيت بالطواف، وتركتم الجهاد في سبيل اللّه، ولا سواء قووا المجاهدين، فإنني سمعت أبي يقول: من أظلّ غازياً أظله اللّه، ومن جهّز غازياً حتى يستقلّ كان له مثل أجره ... الحديث. قال: فسألت عنه: فقيل لي: هذا ابن بنت عمر بن الخطاب. قلت (ابن حجر): يعني عثمان بقوله: سمعت أبي- عمر بن الخطاب[93]، لا أباه عبد الرحمن بن سراقة، فإن الليث ويزيد بن الهاد وابن لهيعة رووا الحديث عن الوليد بن الوليد، فقالوا: عن عثمان بن عبد اللّه بن سراقة، عن عمر بن

الخطاب. أخرجه أحمد، وأبو يعلى، وابن ماجة، من طريق الليث، وابن أبي عمر، وابن ماجة أيضا من طريق الدراوَرْديّ، وأحمد، من طريق ابن لهيعة.

وهناك أمثلة أخرى [94].

المبحث الثالث

القرائن المتعلقة بالسند

وهذه القرائن لها صور:

المطلب الأول

وجود سقط في السند يوهم أن التابعيّ صحابيٌّ

ومن أمثلة ذلك:

1. قال ابن حجر [95]:إسماعيل بن زيد بن ثابت الأنصاري، ذكره أبو موسى في الذيل، وأخرج من طريق ابن مردويه بسنده عن زكريا بن إسماعيل الزيدي، من ولد زيد بن ثابت، عن أبيه، قال: خرجنا جماعة من الصحابة غداة من الغدوات مع رسول الله ﷺ حتى وقفنا في مجمع طرق، وطلع أعرابي يجبذ خطام بعير، الحديث، قال أبو موسى: إسماعيل هو ابن زيد بن ثابت، وهو تابعي، يروي عن أبيه، لا أعلم له إدراكا للنبي ﷺ، واستدل ابن الأثير على صحة ذلك بأن زيداً كان صغيراً على عهد النبي ﷺ، وقال: إسماعيل تابعي، ولا عبرة بإرسال هذا الحديث، فإن التابعين لم يزالوا يروون المراسيل.

كذا قال وفيه نظر، لأن السياق لو صح لأثبت لإسماعيل الصحبة، فإن التابعي وإن كان يرسل لكن لا يخبر بشيء لم يشاهده أنه شاهده، وأنت ترى في السياق قوله: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى وقفنا، لكن يجوز أن يحمل على المجاز، وهو خلاف الظاهر، والذي عندي أنه إما أن يكون سقط من الإسناد عن جده، أو أراد زكريا

بقوله: عن أبيه عن جده زيد، لأن الجد أب.

2. قال ابن حجر [96]: جبير بن النعمان بن أمية الأنصاري، والد خوات بن جبير، ذكره سعيد بن يعقوب السراج في الأفراد، وروى من طريق زيد بن أسلم عن خوات ابن جبير عن أبيه، قال: جلست مع نسوة فقال النبي ﷺ: «ما لك» ؟ فقلت: بعير شرد لي الحديث، وهذا غلط نشأ عن سقط، وإنما هو عن ابن خوات، والصحبة لخوات.

وهناك أمثلة كثيرة لهذه القرينة [97].

المطلب الثاني

كون السند واهياً أو معلولاً

ومن أمثلة ذلك:

1. قال ابن حجر [98]:بلال بن حمامة، روى عنه كعب بن نوفل في زواج فاطمة، قلت: فرق أبو موسى بينه وبين بلال المؤذن والحديث واه جدا، ولو ثبت لكان هو بلال بن رباح المؤذن.

2. قال ابن حجر[99] :ثابت بن معاذ الأنصاري، جاء ذكره في حديث لأنس ضعيف السند، ذكره الخطيب في المؤتلف من طريق القاسم بن خليفة حدثنا أبو يحيى التيمي إسماعيل بن إبراهيم عن مطير أبي خالد عن أنس بن مالك قال: كنا إذا أردنا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء أمرنا عليّاً أو سلمان أو ثابت بن معاذ، لأنهم كانوا أجرأ أصحابه عليه، فلما نزلت: إذا جاء نصر الله والفتح، فذكر حديثا منكراً في فضل عليّ فيه: "إنه أخي ووزيري وخليفتي في أهل بيتي وخير من أخلف بعدي" .

قال الخطيب: مطير مجهول، قلت (ابن حجر): وأبو يحيى التيمي ضعيف جدا.

وهناك العديد من الأمثلة [100].

المطلب الثالث

كون الراوي عن الموصوف بالصحبة لم يُدرك أحداً من الصحابة

ومن الأمثلة على ذلك:

1. قال ابن حجر[101] : عبد الرحمن بن أنيس، ذكره سبط الخياط في كتاب المبهج في القراءات في شيوخ نافع ابن أبي نعيم، وقال: له صحبة، وخلط في ذلك، فإن نافعاً ما لحق أحداً من الصحابة، وقال الذهبي في التجريد: هذا رجل مجهول.

2. قال ابن حجر [102]: محمد بن حويطب القرشي، حديثه عند خصيف الجزري، كذا أورده ابن عبد البر، وقد صرح البخاري بأن حديثه مرسل، فقال: محمد بن حويطب، عن النبي ﷺ، قاله عتاب يعني ابن بشير، عن خصيف مرسل. وكذا قال ابن أبي حاتم، ونقل عن أبيه أنه قال: لا أعرفه، وذكره العسكري في فضائل من روى عن النبي ﷺ مرسلا، ثم إن خصيفاً لم يلق أحداً من الصحابة إلا أنه قيل إنه رأى أنساً فقط، وجل روايته عن التابعين، كمجاهد، وسعيد بن جبير.

وهناك أمثلة أخرى [103].

المطلب الرابع

وجود سقط في السند

ومن أمثلة ذلك:

1. قال ابن حجر [104]:أنس بن أم أنس، ذكره البغوي وابن شاهين في الصحابة، وأخرجا من طريق محمد بن إسماعيل عن يونس بن عمران بن أبي أنس عن جدته أم أنس أنها قالت: يا رسول الله، جعلك الله في الرفيق الأعلى من الجنة، وأنا معك. قال أنس: قلت: يا رسول الله، علمني عملا، قال: "عليك بالصلاة" الحديث، قال البغوي: لا أعلم له غيره. انتهى، وهو خطأ نشأ عن سقط، والصواب قالت أم أنس: فقلت: يا رسول الله، إلى آخره، كذلك أخرجه الطبراني في ترجمة أم أنس من معجمه،

وقال: ليست هي أم أنس بن مالك. والله أعلم.

2. قال ابن حجر [105]:بذيمة والد علي- وهو بفتح أوله وكسر الذال المعجمة، ذكر في الصحابة، وهو خطأ نشأ عن سقط في الإسناد، قال ابن منده: ذكره ابن صاعد في الصحابة، وروى عن أحمد بن منيع عن أشعث بن عبد الرحمن عن الوليد بن ثعلبة عن علي بن بذيمة عن أبيه، قال: سمعت رسول الله ﷺ. فذكر حديثا في الدعاء انتهى كلام ابن منده، وذكره أبو نعيم، وقال: هو وهم، ولم يبين وجه الوهم، وهو سقوط أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود بين علي وأبيه، وإنما الحديث من مسند عبد الله بن مسعود، بينه مسعر في روايته عن علي بن بذيمة عن أبي عبيدة عن أبيه، أخرجه الحاكم في المستدرك وسأذكر الحديث إن شاء الله تعالى في ترجمة سالم بن عوف بن مالك.

وبذيمة ليس له صحبة ولا رؤية ولا رواية، وإنما هو من أبناء الأكاسرة، أسر وهو صغير في قتال الفرس، فوهبه سعد بن أبي وقاص لجابر بن سمرة، وذلك يوم المدائن، ذكر ذلك ابن سعد في الطبقات.

وهناك أمثلة أخرى [106].

المطلب الخامس
سقوط أداة التحمّل

ومن أمثلة ذلك:

1. قال ابن حجر [107]:الطفيل ابن أخي جويرية بنت الحارث زوج النبي ﷺ، ذكره ابن منده في الصحابة، وقال: روى الحسن بن سوار عن شريك عن جابر هو الجعفي عن عمته أم عثمان عن الطفيل بن أخي جويرية: سمع النبي ﷺ يقول: «من لبس الحرير في الدنيا"، وقال أبو نعيم: ذكره بعض المتأخرين، فذكر كلام ابن منده هذا ولم يتعقبه، وهو وهم من الحسن في قوله: سمع النبي ﷺ، وإنما رواه الطفيل عن عمته جويرية، كذلك أخرجه أحمد في مسنده عن الأسود بن عامر بن شاذان وحجاج

ابن محمد كلاهما عن شريك بهذا السند إلى الطفيل عن جويرية قالت: قال رسول الله ﷺ: "من لبس ثوب حرير في الدنيا ألبسه الله ثوبا من نار أو ثوب مذلة"، قلت(ابن حجر): وجابر ضعيف، والله أعلم.

2. قال ابن حجر [108]: كردوس بن قيس، أورده ابن شاهين في الصحابة، وهو خطأ نشأ عن سقط حرف واحد، فأخرج من طريق وهب بن جرير عن شعبة عن عبد الملك بن ميسرة عن كردوس رجل من الصحابة أن النبي ﷺ قال: "لأن أجلس هذا المجلس أحب إلي من أن أعتق أربع رقاب" وهذا الحديث رواه علي بن الجعد وغيره عن شعبة فقال عن كردوس عن رجل، فسقط من سند ابن شاهين (عن) قبل قوله رجل، وأخرجه أحمد عن أبي النضر عن شعبة عن عبد الملك عن كردوس بن قيس وكان قاصَّ العامة بالكوفة قال: أخبرني رجل فقال، وذكر كردوسا في التابعين ابن أبي حاتم وابن حبان وغيرهما.

وهناك أمثلة أخرى [109].

المطلب السادس

كون من وُصِف بالصحبة مذكوراً عند العلماء في التابعين

ومن أمثلة ذلك:

1. قال ابن حجر [110]: إسماعيل بن عبد الرحمن الأنصاري، تابعيّ ذكره ابن حبّان في ثقاته، وقد أرسل حديثا فذكره الباورديّ في الصّحابة، فروى من طريق عبد الرحمن ابن عبد اللَّه بن دينار، عن سهيل بن مالك، عن إسماعيل بن عبد الرحمن الأنصاري- أن رسول اللَّه ﷺ قال لعمار: "تقتلك الفئة الباغية"، وفي الإسناد ضرار بن صرد، وهو ضعيف، وأورده أبو موسى في الذّيل أيضا.

2. قال ابن حجر [111]: بريدة بن سفيان الأسلمي، تابعي مشهور مضعّف عندهم،

قال ابن حبان، في التابعين: قيل: إن له صحبة، وذكره عبدان لحديث أرسله، ووهم فيه أيضا في بعض الأسماء، وذلك أنه روى من طريق عبد الرحمن بن عبد الله عن الزهري عن بريدة بن سفيان الأسلمي أن رسول الله ﷺ بعث عاصم بن عدّي، وزيد بن الدّثنة، وخبيب بن عديّ، ومرثد بن أبي مرثد، فذكر الحديث في قصة قتل عاصم وغيره، ووهم في قوله عاصم بن عدي، وإنما هو عاصم بن ثابت. والحديث مخرج في الصّحيحين، من طرق عن الزهريّ، عن عمرو بن أبي سفيان عن أبي هريرة على الصّواب.

والأمثلة على هذه القرينة كثيرة[112].

ويُلحَق بهذه القرينة أن يورد أصحاب كتب المراسيل لحديث هذا الراوي في كتبهم، ومن أمثلة ذلك:

3. قال ابن حجر[113]: زياد السّهميّ، روى عن النّبيّ ﷺ أنه نهى أن تسترضع الحمقاء، وروى عنه ضمام بن إسماعيل، أورده أبو داود في المراسيل.

4. قال ابن حجر[114]: طلحة بن أبي قنان، تابعي معروف، أرسل حديثا فذكره بعضهم في الصحابة، وقال أبو أحمد العسكريّ بعد أن ذكره: حديثه مرسل، وكذا قال الدارقطنيّ في المؤتلف، وأخرج أبو داود حديثه في المراسيل.

وهناك أمثلة أخرى[115].

******

المبحث الرابع

قرائن متنوعة

المطلب الأول

كون من ادعى الصحبة غير عدل

ومن أمثلة ذلك:

1. قال ابن حجر[116]: عبد اللَّه بن المسور، تابعي صغير أرسل شيئا، فذكره بعضهم في الصحابة، وهو غلط، فأخرج العقيلي من طريق عبد الواحد عن خالد بن أبي كريمة عن عبد اللَّه بن المسور قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول اللَّه، إنه ليس لي ثوب أتوارى به، وقد كنت أحقّ من شكوت إليه. الحديث. وعبد اللَّه بن المسور هذا هو ابن عون بن عبد اللَّه بن جعفر بن أبي طالب هاشمي سكن المدائن، يكنى أبا جعفر، كذبوه وله ذكر في مقدمة صحيح مسلم، وروى عليّ بن المديني عن جرير عن رقبة أنه قال: كان عبد اللَّه بن المسور يضع الحديث، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أخرى عن جرير عن مغيرة: كان عبد اللَّه بن مسور يفتعل الحديث. وقال عبد اللَّه بن أحمد: قال لي أبي: اضرب على حديثه، أحاديثه موضوعة.

2. قال ابن حجر[117]: عبد اللَّه بن ملاذ الأشعري، شيخ من أتباع التابعين أرسل حديثا، فذكره أحمد بن سنان القطان في الصحابة، وخطّأه في ذلك أبو حاتم وقال: ليست له صحبة، بل بينه وبين النبي ﷺ أربعة. وذكر الحديث الّذي رواه جرير بن حازم عنه عن نمير بن أوس عن مالك بن مسروح، عن عامر بن أبي عامر الأشعري عن أبيه:"نعم الحيّ الأزد والأشعريون"، قال ابن معين: لم يكن عنده غيره. وقال علي ابن المديني: عبد اللَّه بن ملاذ مجهول[118] وذكره أبو زرعة الدّمشقيّ، وابنُ سميع في الطبقة الرابعة.

المطلب الثاني

التفرد في وصف رجل بأنه صحابيّ

ومن أمثلة ذلك:

قال ابن حجر[119]: الربيع بن زياد بن عبد اللَّه بن سفيان بن ناشب بن هدم بن عوذ ابن غالب بن قطيعة بن عبس العبسيّ، مشهور في الجاهلية، وكان ينادم النعمان بن المنذر، ويقال: إنه أخذ الكملة، ولم أر من ذكر أنه أدرك الإسلام إلا الرشاطيّ، فذكر في ترجمة الأشعريّ قصة للربيع بن زياد الحارثي مع عمر، فقال الرشاطيّ: هو الربيع ابن زياد العبسيّ.

والقصّة مشهورة للحارثيّ، فوهم الرشاطيّ وهم فاحشاً.

وهناك أمثلة أخرى [120].

المطلب الثالث

ذكر الموصوف بالصحبة دون ذكر دليل على صحبته

ومن أمثلة ذلك:

1. قال ابن حجر[121]: دينار، والد عمرو، ذكره عبدان في الصّحابة، ولم يذكر ما يدل على صحبته ولا على إدراكه، نبّه عليه أبو موسى.

2. قال ابن حجر[122]: عبد اللَّه بن معقل بن مقرن المزني، ذكره ابن فتحون في ذيل الاستيعاب، ولم يذكر مستندا لذكره في الصحابة، وقد قال ابن قتيبة: ليست له صحبة ولا سماع ولا إدراك، وذكره في التّابعين ابن سعد والعجليّ والبخاريّ وابن حبّان وغيرهم.

الخاتمة

بعد هذه الجولة مع الحافظ ابن حجر في كتابه الإصابة نخلص إلى ما يأتي:

1. جهد ابن حجر الكبير في كتابه الإصابة في تحقيق القول بثبوت الصحبة أو عدمها.

2. التتبع الدقيق من ابن حجر لجهود العلماء السابقين مع بيان ما عليهم من ملاحظات.

3. اعتماد ابن حجر على قرائن متنوعة لنفي الصحبة؛ سواء أكانت هذه القرائن متعلقة بما اعتمده في تعريف الصحابي أم بالأوهام والأخطاء وغيرها.

4. كثير من القرائن كانت متعلقة بالوهم والتصحيف، واكتشاف ذلك يحتاج إلى تعدد في النسخ التي يطالعها العالم، ومراجعة لكتب المؤتلف والمختلف، والمتفق والمفترق، وغيرها من صنوف وأنوع علوم الحديث وغيرها من العلوم المتعلقة بالتاريخ، وهذه تحققت في الحافظ ابن حجر فهو ممن كانت له عناية بهذه العلوم وألف فيها، فصار الأمر عنده أسهل من غيره.

5. القرائن هي مؤشرات تدفع الباحث للتنقيب، فهي تلمح له بأن هناك خللاً ما، فيتتبع ذلك حتى يصل لحقيقة الأمر.

6. الأهمية الكبيرة لدراسة القرائن المحيطة بالراوي بشكل عام والصحابي بشكل خاص؛ لأن إثبات الصحبة يترتب عليه أمور تتعلق بشرف الصحبة والاتصال السند وغيرها.

7. أهمية كتب ابن حجر للباحثين في مجال الحديث وعلومه إذ لا يستغني عنها باحث لاستيعابها ودقتها وتحريرها.

ـ الإحالات والحواشي :

[1] لعل مما يظهر هذا الجهد رسالة الدكتور شاكر محمود عبد المنعم وعنوانها "ابن حجر العسقلاني مصنفاته ودراسة في منهجه وموارده في كتابه الإصابة: ابن حجر"، فقد زادت موارد ابن حجر في كتابه على (940) مصنفاً في مختلف العلوم، انظر 207/2 منها.

[2] انظر مقدمة الدكتور عبدالله التركي لتحقيق كتاب الإصابة: ابن حجر، 98/1 للاطلاع على طبعات الكتاب.

[3] مصادر ترجمة الحافظ ابن حجر كثيرة ولكني لخصت جُملاً من كتاب تلميذه السخاوي في الضوء اللامع، ومن كتاب شذرات الذهب لابن العماد، ومن شاء التفصيل فليراجع كتاب السخاوي الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر وهو كتاب مفرد في ترجمته، وهو مطبوع في ثلاثة أجزاء، وكتاب النجوم الزاهرة لابن تغري بردي 259/15 ، وكتاب حسن المحاضرة للسيوطي 363/1 ، وانظر كذلك كتاب ابن حجر العسقلاني ومصنفاته ودراسة منهجه وموارده في كتابه الإصابة: ابن حجر، للدكتور شاكر محمود عبد المنعم، فإنه ترجم له ترجمة واسعة، ولا تخلو مقدمة تحقيق كتاب من كتب ابن حجر من ترجمة له .

[4] الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: 902هـ)، بيروت، دار الجيل، بدون طبعة، بدون تاريخ طباعة 36/2 رقم 104 .

[5] شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد ابن العماد الحنبلي (المتوفى: 1089هـ)، دمشق، دار ابن كثير، ط1، 1406هـ-1986م، 395/9 .

[6] الضوء اللامع: السخاوي، 36/2 .

[7] شذرات الذهب: ابن العماد، 395/9.

[8] انظر الضوء اللامع: السخاوي 37/2- 39.

[9] الضوء اللامع: السخاوي، 39/2.

[10] النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (المتوفى: 874هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية،ط1، 1413هـ - 1992م، 259/15.

[11] حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى : 911هـ)، مصر، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1387هـ – 1967م، 363/1.

[12] يمكن مراجعة مصنفاته في كتاب ابن حجر ومصنفاته للدكتور شاكر محمود.

[13] الضوء اللامع: السخاوي، 40/2، شذرات الذهب: ابن العماد، 399/9.

[14] الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)،القاهرة ،مركز هجر، ط1، 1429هـ - 2008 م، 12/1- 15

[15] الإصابة: ابن حجر، 16/1

[16] معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (المتوفى: 395هـ)، بيروت، دار الفكر، بدون رقم طبعة، 1399ه-1979م، معجم مقاييس اللغة 76/5 مادة (ق ر ن).

[17] لسان العرب: محمد بن مكرم بن على ابن منظور (المتوفى: 711هـ)، بيروت، دار صادر، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ طباعة، 335/13 مادة (ق ر ن).

[18] التعريفات: علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، القاهرة، دار الفضيلة، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ طباعة، ص 146.

[19] التعريفات الفقهية: محمد عميم الإحسان المجددي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1424ه – 2003م، ص 173.

[20] قرائن ترجيح التعديل والتجريح: عبدالعزيز بن صالح اللحيدان، الرياض، ط1، دار التدمرية، 1430ه – 2009م، ص 15.

[21] انظر الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، دار ذات السلاسل، ط3، 1404 – 1983م، 156/33، والدكتور وهبة الزحيلي: الفقه الإسلامي وأدلته، دمشق، دار الفكر، ط4، 1418ه-1997م، 5802/7 وما بعدها، والإثبات بالقرائن في الفقه الإسلامي: إبراهيم الفائز، بيروت، المكتب الإسلامي، ط2، 1403ه-1983م،ص62وما بعدها، ومعجم لغة الفقهاء: الدكتور محمد رواس قلعه جي، بيروت، دار النفائس، ط1، 1416ه-1986م، ص 330.

[22] ومستند ذلك هو حديث عبد الله بن عمر، قال: صلى بنا النبي ﷺ العشاء في آخر حياته، فلما سلّم قام، فقال: "أرأيتكم ليلتكم هذه، فإن رأس مائة سنة منها، لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد" رواه البخاري في صحيحه رقم 116، ومسلم في صحيحه رقم 2537، وحديث جابر بن عبد الله، قال: سمعت النبي ﷺ، يقول قبل أن يموت بشهر: " تسألوني عن الساعة؟، وإنما علمها عند الله، وأقسم بالله ما على الأرض من نفس منفوسة تأتي عليها مائة سنة " رواه مسلم في صحيحه رقم 2538 ، وانظر الإصابة: ابن حجر، 20/1- 21، و 45/5 .

[23] الإصابة: ابن حجر، رقم 1333.

[24] انظر الإصابة: ابن حجر، رقم 2772.

[25] لسان الميزان: أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط1، 1423ه – 2002م، 421/2، رقم 1769.

[26] الإصابة: ابن حجر، رقم 1350.

[27] الإصابة: ابن حجر، رقم 3760.

[28] الإصابة: ابن حجر، رقم 8654.

[29] الإصابة: ابن حجر، رقم 9841

[30] انظر الإصابة: ابن حجر، التراجم ذوات الأرقام 521، 541، 2035، 2132، 3752، 7079، 8564، 8676، 1350، 2045، 2114، 2764، 2772، 4335، 7378، 8638، 8639، 8674، 8930، 9505، 10744.

[31] الإصابة: ابن حجر، رقم 524 .

[32] الإصابة: ابن حجر، رقم 1000

[33] الإصابة: ابن حجر، رقم 2761

[34] الإصابة: ابن حجر، رقم 6849

[35] انظر الإصابة: ابن حجر، التراجم ذوات الأرقام 534، 549، 552، 562، 569، 800، 876،2057، 2970، 3034، 3768، 3784، 3844، 4033، 4158، 6582، 6588،6755، 6782، 6802، 7080،7373، 7381، 7383، 7386، 7392، 7393، 7565، 8537، 8553، 8559، 8658، 8929، 9238، 10192.

[36] الإصابة: ابن حجر، رقم 2765.

[37] الإصابة: ابن حجر، رقم 2774.

[38] هذه الرواية ذكرها ابن حجر من رواية سيف بن عمر، وسيف ضعيف، قال ابن حجر في التقريب ص 262 رقم 2724: "صاحب كتاب الردة ضعيف الحديث ، عمدة في التاريخ ، أفحش ابن حبان القول فيه"، والأقوال فيه شديدة في تضعيفه واتهامه بالكذب والزندقة وغير ذلك، أنظر الكامل في الضعفاء لابن عدي 4/507، وتهذيب الكمال للمزي 12/324، وميزان الاعتدال للذهبي 3/353، وقد لا يفيد هنا كونه عمدة في التاريخ لأن الأمر تعلق بنفي شرف الصحبة لرجل من المسلمين، فالخبر ليس تاريخياً صرفاً، وهذه الرواية أيضاً جاءت من طريق الواقدي كما في المعجم الكبير للطبراني 4/283، والواقدي فيه ضعف شديد، قال ابن حجر في التقريب ص 498 رقم 6175: متروك مع سعة علمه.

[39] انظر الإصابة: ابن حجر، رقم 1353، 6681،

[40] الإصابة: ابن حجر، 3839.

[41] الإصابة: ابن حجر، رقم 6641.

[42] الإصابة: ابن حجر، رقم 1347.

[43] الإصابة: ابن حجر، رقم 6617

[44] الإصابة: ابن حجر، رقم 8540

[45] انظر الإصابة: ابن حجر، الأرقام 544، 1335، 2052، 2106، 2114، 2428، 6643، 6710، 6859، 6975، 7076، 8945، 9671، 9847.

[46] الإصابة: ابن حجر، رقم 6737.

[47] الإصابة: ابن حجر، رقم 8560.

[48] انظر الإصابة: ابن حجر، الأرقام 6643، 6880، 8671.

[49] الإصابة: ابن حجر، رقم 509.

[50] الإصابة: ابن حجر، رقم 518.

[51] الإصابة: ابن حجر، رقم 2054.

[52] الإصابة: ابن حجر، رقم 9842.

[53] انظر الإصابة: ابن حجر، الأرقام 519، 520، 527، 528، 533، 537، 538، 540، 543، 558، 559، 563، 995، 1001، 1013، 1320، 2079، 2107، 6685، 6923، 9480، وغيرها.

[54] الإصابة: ابن حجر، رقم 1003.

[55] الإصابة: ابن حجر، رقم 7364.

[56] ترجمة رقم 7363.

[57] انظر الإصابة: ابن حجر، الأرقام 574، 568، 797، 814، 831، 994، 1002، 1331، 1340، 1346، 3755، 3799، وغيرها.

[58] الإصابة: ابن حجر، رقم 6970

[59] الإصابة: ابن حجر، رقم 8605

[60] انظر الإصابة: ابن حجر، الأرقام 533، 801، 807، 809، 2360، 4018، 4020، 4044، 6583، 6634، وغيرها.

[61] الإصابة: ابن حجر، رقم 992.

[62] الإصابة: ابن حجر، رقم 997.

[63] الإصابة: ابن حجر، رقم 1330.

[64] انظر الإصابة: ابن حجر، الأرقام 1321، 1351، 2083، 2371.

[65] الإصابة: ابن حجر، رقم 11143.

[66] يقصد أنه تصحفت (بيت) إلى (بنت).

[67] أشار ابن حجر في ترجمة رقم 1324 إلى ذلك ولكن ذكره باسم (جارية) بالجيم المعجمة والياء المثناة.

[68] الإصابة: ابن حجر، رقم 3805.

[69] وقد أعاد ابن حجر ترجمتها مفصلة برقم 11462.

[70] انظر الإصابة: ابن حجر، رقم 7956 مع رقم 11934، ورقم 7072 مع رقم 11775.

[71] الإصابة: ابن حجر، رقم 12345.

[72] واسمه نوفل بن فروة الأشجعي، وقد ترجمه ابن حجر برقم 8871.

[73] الإصابة: ابن حجر، 2784.
[74] الإصابة: ابن حجر، رقم 6796.
[75] الإصابة: ابن حجر، رقم 6810.
[76] انظر الإصابة: ابن حجر، الأرقام 6814، 8613، 8633، 8650، 11037، 11527.
[77] الإصابة: ابن حجر، رقم 1351.
[78] الإصابة: ابن حجر، رقم 8946، وانظر كذلك رقم 9116.
[79] الإصابة: ابن حجر، رقم 9106.
[80] الإصابة: ابن حجر، رقم 6589.
[81] الإصابة: ابن حجر، رقم 6773.
[82] الإصابة: ابن حجر، رقم 6594.
[83] الإصابة: ابن حجر، رقم 6866
[84] انظر الإصابة: ابن حجر، الأرقام 6742، 6791، 6903، 8940.
[85] الإصابة: ابن حجر، رقم 1010.
[86] الإصابة: ابن حجر، رقم 6768.
[87] انظر الإصابة: ابن حجر، رقم8637، 3757.
[88] الإصابة: ابن حجر، رقم 819
[89] الإصابة: ابن حجر، رقم 7611
[90] انظر الإصابة: ابن حجر، الأرقام 999، 1007، 1357، 2039، 2042، 2116، 6888، 6929 وغيرها.
[91] الإصابة: ابن حجر، رقم 6587.
[92] الإصابة: ابن حجر، رقم 6721.
[93] فعمر هو جده لأمه والعرب تسمي الجد أباً.
[94] انظر الإصابة: ابن حجر، الأرقام 8667، 8946، 9847، 10557
[95] الإصابة: ابن حجر، رقم 527.
[96] الإصابة: ابن حجر، رقم 1334.
[97] انظر الإصابة: ابن حجر، الأرقام 1336، 1362، 2036، 2044، 2086، 3028، 4036، 4237، 6592، 6628 وغيرها.
[98] الإصابة: ابن حجر، رقم 831.
[99] الإصابة: ابن حجر، رقم 998.

[100] انظر الإصابة: ابن حجر، الأرقام 544، 2075،2086، 2774،3809، 4018، 6747، 6749، 6753، 6823، 6833، 6918، 7386، 8562، 8619، 10843.

[101] الإصابة: ابن حجر، رقم 6708.

[102] الإصابة: ابن حجر، رقم 8553.

[103] انظر الإصابة: ابن حجر، الأرقام 6664، 8512، 9242.

[104] الإصابة: ابن حجر، رقم 561.

[105] الإصابة: ابن حجر، رقم 806.

[106] انظر الإصابة: ابن حجر، الأرقام 813، 829، 2074، 2126، 3033، 4021، 4165، 4173، 6644، 6734، وغيرها.

[107] الإصابة: ابن حجر، رقم 4336.

[108] الإصابة: ابن حجر، 7547.

[109] انظر الإصابة: ابن حجر، الأرقام 540، 3823، 10123.

[110] الإصابة: ابن حجر، رقم 530

[111] الإصابة: ابن حجر، رقم 811

[112] انظر الإصابة: ابن حجر، الأرقام 529، 535، 531، 550، 555، 567، 575، 576، 578، 579، 999، 2123، 2045، 2052، 7544، 7550 وغيرها.

[113] الإصابة: ابن حجر، رقم 3030.

[114] الإصابة: ابن حجر، رقم 4340.

[115] انظر الإصابة: ابن حجر، الأرقام 3766، 3780، 6604، 6675.

[116] الإصابة: ابن حجر، رقم 6669.

[117] الإصابة: ابن حجر، رقم 6679، وانظر رقم 8584 ترجمة المختار بن أبي عبيد الثقفي.

[118] فهو مجهول العدالة أي أن عدالته لم تثبت فلذلك لا تُقبل روايته.

[119] الإصابة: ابن حجر، رقم 2761.

[120] انظر الإصابة: ابن حجر، الأرقام 505، 6907، 9847.

[121] الإصابة: ابن حجر، رقم 2435.

[122] الإصابة: ابن حجر، رقم 6675.

Evidence of the denial of companionship used by Ibn Hajar in his book (al'iisaba fi tamyiz alsahaba)

Dr. Ibrahim Abdul Muhdi Suleiman Al-Khawaja
Ass. Prof of Hadith and Sciences
Department of Islamic Studies
College of Arts and Sciences in Wadi Al Dawasir
Prince Sattam bin Abdul Aziz University - Saudi Arabia
ibrahimkawaja@yahoo.com

Abstract:

This research in which the researcher found evidence of the denial of companions used by Hafiz Ibn Hajar in his book (al'iisaba fi tamyiz alsahaba).The idea of the research originated from the fact that Hafiz Ibn Hajar had followed from his predecessors of scientists who wrote in the translations of the companions.He has followed them in some of their remembrance in the Sahaba, using various clues in his denials to those who were included in the Sahaba.This research extracted these clues as they are at Ibn Hajar, without comparing them with the statements of other scholars;because the aim of the research was to monitor the effort of Hafiz Ibn Hajar in this aspect, and these clues were diverse;some of them relate to the 'iisnad, or related to delusions and errors, or With regard to the definition of a companion in his book.

Keywords: Ibn Hajar; companion; clues; al'iisaba fi tamyiz alsahaba.

Received:02/03/2020 **Accepted:**19/06/2020 **Published:** 15/09/2020